الوضع الزراعي والثروة البترولية في السعودية

هذا هو القسم الثالث من الدراسة التي اعدها الرفيق ابو انمار عن الجزيرة العربية ، تتناول الحالة الاقتصادية ، الزراعية والبترول على ان ينشر في العدد القادم بقية البحث عن الحالة الاقتصادية .

« الهدف »

١ ـ الزراعة :

اذا كانت الزراعة قطاعا مهما في الحجاز ونهامه والاحساء فهي لم تكن قطاعا مهما في معظم انحاء الجزيرة ، كما لم تشكل عنصرا مهما في اي يوم من الايام في الاقتصاد الوطني حيث ان معظم السكان يعيشون حياة البداوة او على خدمات الحجاج وقسم يشتغل في شركات البترول والجيش وذلك لقلة الاراضي الصالحة للزراعة الا ان هذا لا يعني عدم قدرة البلاد على تطوير الزراعة حيث يمكن استصلاح مساحات واسعة من الاراضي كما توجد منابع غزيرة بالمياه يمكن استخدامها لارواء هذه الاراضي ، لان الزراعة كما هو معروف ترتبط دائما بالماء ، وقلة الماء في السعودية تقلل من الزراعة وهي ان وجدت فتنتشر قرب الواحات الكبيرة والودية ومستعمرات (الاخوان) الزراعية والمزارع النموذجية التجريبية التي انشئت منذ بضع سنوات حيث تطورت اليوم بسبب دخول الوسائل الحديثة للري عن طريق مياه الجوف وتوجد في المملكة السعودية خمس مناطق زراعية في الاحساء وواحدة في الهفوف الكبيرة التي تحوي سبع منابع غزيرة وتنتج هذه المنطقة الارز والثمار المختلفة الى جانب انواع من التمور ، بالاضافة الى منطقتي طبق والدمام اللتين تعتبران مركزين زراعيين ، وفي نجد تنتج الواحات الكبرى ومستعمرات (الاخوان) الحبوب والثمار والخضار وكذلك التمور. وفي الخرج قرب الرياض انشئت اول مزرعة نموذجية تجريبية ناجحة في البلاد وذلك في عام ١٩٦٥ كما تعتبر عسير ونجران الخضراء من المناطق الخصبة والمحفوظة التي تنتج جميع انواع الزروعات وفي الحجاز تنتج واحاتها الكبرى ووديتها التمور والحبوب والثمار وقد انشئت هناك بعض المزارع النموذجية وخاصة في (وادي فاطمة) والمعروف ان الحجاز كان في ما مضى مزروعا اكثر مما هو عليه الان .

يستهلك الانتاج الزراعي الذي لا يكفي على كل حال داخليا ومنتوجاته الرئيسية هي التمور والحبوب .

تعاني السعودية من اهمال مذهل في اطار الزراعة حيث يعتمد حكامها على اراء غيبية يلقنونها للمزارعين مثل (ساعد نفسك تساعدك السماء) ، (او صلاة الاستسقاء) التي يدعو لها حكام السعودية اثناء مواسم الجفاف ، دون ان يفكروا بمشاريع لتطوير الري او تعليم السدود ، فالحجاز مثلا منذ مدة طويلة ولا يزال يعاني من خراب السدود .

فبالاضافة للاهمال وللطلاقات شبه الاقطاعية الرجعية ولطبيعة البلاد الجافة ولكون اكثر من ثلثي السكان يعيشون حياة البداوة (حيث يقدر عدد نفوس البدو بحوالي مليونين) لعبت هذه العوامل دورا اساسيا بتاخر الزراعة .

تربية الحيوانات

تربية الحيوانات تمثل الثروة الرئيسية لحياة البدو ، فهم يعيشون على ما تنتجه ويستبدلون انتاجها بما يحتاجونه من اقمشة ومواد غذائية اخرى فهم يربون المواشي والدواجن والنحل والماعز والجمال ، وحتى بعد تحولهم الى حياة الزراعة فهم يقتنون مشددون آلى تربية الحيوانات فمجموع ما يربى من الماعز في السعودية اكثر من مليونين ، وثلاثة ملايين وخمسمائة واثنان وسبعون الف من الاغنام ومئتان وخمسة وستون الف راس من الابل ٥٦٠,٠٠٠ راس بقر ٣٠٠٠ راس من الجمال ٢٢٠,٠٠٠ راس من الحمير وهذه الارقام تدل بوضوح على انخفاض تربية الحيوانات في السعودية نتيجة قلة الماء والمراعي واهمال السلطة . وقائنا ان نذكر بموضوع المسألة الزراعية عن مشروع الريف والبدل في الاحساء والمنطقة الشرقية قرب الخليج العربي التي تقع بقربها الهفوف وتعدد سكانها ٦٠,٠٠٠ نسمة وتليرز وعدد سكانها ٢٨٠,٠٠٠ نسمة والتي تتبعها ٤٨ قرية تنتشر حولها ، تعتبر هذه المنطقة واحدة من اغنى مناطق الجزيرة العربية بمياهها الجوفية قليلة الملوحة حيث تنشر فيها العيون والابار الارتوازية حيث يبلغ عدد الابار ٢٣٠ بئرا ويبلغ معدل انتاج ابار المنطقة وعيونها ١٤٧ متر مكعب في الثانية غير ان انتاج بعضها يقل كثيرا وبعضها الاخر لا يملك الضغط الكافي لرفع المياه فوق سطح الارض ، تتصل بهذه الابار مجموعة من القنوات الرئيسية يبلغ طولها ١٥٣ كم والفرعية ٢٧٠ كم والجانبية ١٢٠٠ كم اي ما مجموعه ١٦٢٣ كم من قنوات الري ومجموعة اخرى من قنوات الصرف ، الرئيسية ١٤٥ كم ، والفرعية ١٦٧ كم ، والجانبية ١٢ كم اي ما مجموعه ١٥٢١ كم من قنوات الصرف وتتخلل القنوات جميعها ٢١٢ عبارة و ٢٨ جسر و ١٠٨ سيفونات .

وقبل ان ننهي موضوع الزراعة في السعودية نذكر عددا من الارقام المتوفرة لدينا من الانتاج الزراعي منها انه توجد في السعودية ٩٠ مليون نخلة تنتج عددا لا يحصى من اصناف التمور كما تنتج كميات لا باس بها من الحبوب والخضراوات ، علما بان نسبة المشتغلين في الزراعة يتراوح بين ٤٥ ٪ و ٩٠ ٪ حسب المناطق .

ثانيا : « البترول والمصالح الامبريالية في الجزيرة العربية »

في عام ١٩٠٨ بدات قصة البترول بعد اكتشاف البترول في ايران ، حيث اتجهت نية المنتجين للتنقيب عن البترول في منطقة الخليج العربي محاولين الحصول على ترخيص للتنقيب عن البترول في الضفة الشرقية للخليج العربي ، حيث بدات الشركة الامبريكية الكبرى (غولف اويل كوربوريشن) في منطقة البحرين ، فتوصلت الى اكتشاف طبقة كلسية مشبعة بالبترول في الضفة الشرقية من الخليج في عام ١٩٣٢ ، وفي نفس العام بدا عالم جيولوجي أميركي بالتنقيب عن الثروات المعدنية في الاراضي السعودية ، بعد ان تم اكتشاف البترول في البحرين الذي دفع الدول الاستعمارية للتنافس فيما بينها للحصول على ترخيص بالتنقيب في الاحساء السعودية ، وقد حصلت شركة اويل اوف كاليفورنيا على امتياز للتنقيب في ١٤ تموز ١٩٣٣ ولمدة سبعين سنة يعطيها حق التنقيب في مساحة تبلغ ٧٢٨,٠٠٠ كم مربع ، وفي عام ١٩٣٩ زيدت الى مليون ومائة واربعين الف كم مربع (اي ضعف مساحة فرنسا) كلها وفي عام ١٩٤٢ اطلق على الشركة الجديدة اسم شركة الزيوت العربية (ارامكو) الاسم الذي اشتهر عالميا :

حصص الارامكو ....

شندار أوف كاليفورنيا	٣٠ ٪
تكساس اويل	٣٠ ٪
ستندر اتيوجرسي	٣٠ ٪
سوكوني فاكوم	١٠ ٪

وفي عام ١٩٤٩ اتسعت سيادة السعودية على عرض شاطىء الاحساء ونتيجة لذلك امتد امتياز الارامكو الى حوض بحر خيالي لا حدود له .

ارتفعت واردات شركة ارامكو في عام ١٩٤٨ الى ٥٠٠ مليون دولار وبعد عشر سنوات ارتفعت من ٥ الى ٦ اضعاف اكثر من عام ١٩٤٧ واليوم يمكن ان تقدر قيمة الارباح البترولية السعودية بحوالي خمسة مليارات من الدولارات . بدات الدول الاستعمارية للتنافس فيما بينها للحصول على ترخيص بالتنقيب في الاحساء السعودية ، ثم الظهران وكانت اول عملية حفر تمت في الظهران عام ١٩٣٥ وفي شهر ايلول ١٩٣٩ شخت اول شحنة من الزيت السعودي الخام في الناقلات الى مصافي البحرين ثم استمرت الارقام تقفز الى درجة وصلت لاكثر من سبعة واربعين مليون طن في عام ١٩٥٥ كما ضاعف الانتاج مد خط الانابيب عبر الاراضي العربية ، واستمر انتاج السعودية في الارتفاع حتى اصبحت في المرتبة الخامسة في العالم في انتاج البترول بعد اميركا وفنزويلا والاتحاد السوفياتي والكويت وهي باحتياطها المعروف اليوم تحتل راس قائمة البلدان المنتجة للبترول وفي عام ١٩٥٤ كان الاحتياط السعودي يقدر بثلاثين مليار برميل بشكل ٢٤٠٨ ٪ من الاحتياط العالمي في العالم الراسمالي وفي عام ١٩٥٥ قدر الاحتياط السعودي بحوالي خمسة وثلاثين مليار برميل علما بان احتياطي الشرق الاوسط باسره يمثل منذ عام ١٩٥٢ نسبة ٦١٠٢ ٪ من الاحتياط العالمي وفي عام ١٩٥٧ ارتفع الى سبعين ثم الى خمسة وسبعين ٪ بفضل الحقول الجديدة التي اكتشفت في العربية السعودية والكويت والمنطقة المحايدة وتمثل المملكة العربية السعودية في هذا المضمار المرتبة الاولى بالرغم من ان القسم الاكبر من اراضيها لا زال ينتظر التنقيب عن البترول .

الانتاج السنوي ما بين عام ١٩٣٨ ـ ١٩٥٧

السنة	الكمية بالاف الاطنان
١٩٣٨	٦٥/٦١٨
١٩٣٩	٥٢١/٢١٤
١٩٤٠	٦٧٢/١٥٤
...	...
...	...
...	...
١٩٥٧	٤٩٤,٤٥٦,٠٠٠

رزمة من ايدي العمال وارجلهم معلقة على مدخل البوابة الرئيسية لشركة ارامكو الامريكية الاستعمارية في الظهران ، وجرمهم انهم تظاهروا مطالبين ببعض من حقوقهم النقابية التي يحرمها الامريكان واذنابهم الحكام .

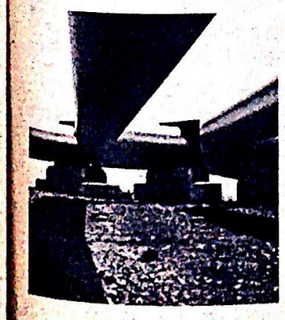

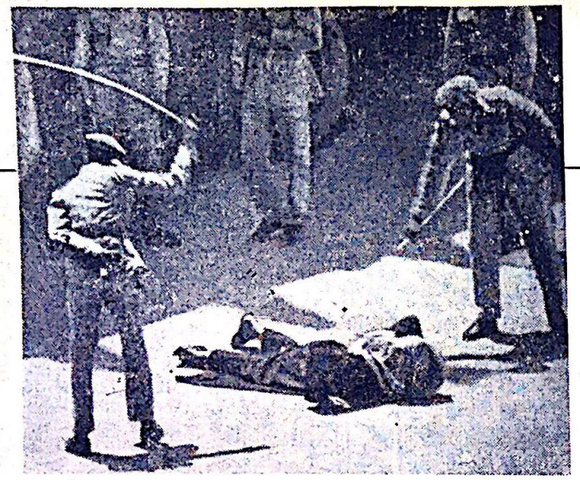

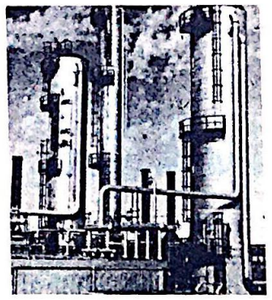

النقل والتكرير

منذ عام ١٩٣٩ بدأت مصفاة صغيرة تكرر ثلاثة الاف برميل في اليوم واثناء الحرب العالمية الثانية انشات شركة ارامكو عند راس تنورة مصفاة وتكرر ٥٠٫٠٠٠ برميل في اليوم وقد زيدت قدرتها حتى وصلت عام ١٩٥٤ الى ٢١٠٫٠٠٠ برميل في اليوم .

اما النفط الخام فيتم نقله عن طريق التابلاين الى البحر المتوسط حيث نقل هذا الخط في سنة الاولى عام ١٩٥٢ ـ ١٤٠٫٢٢١٫٥٨٩ طنا من البترول الخام ارتفعت عام ١٩٥٨ الى ٢٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طن .

بقلم

ابو انمار

(الارامكو في الاقتصاد السعودي)

١ ـ سيطرة شبه تامة على شركات الطرق والانشاء والتعمير

٢ ـ سيطرة شبه تامة على حفريات الري .

٣ ـ سيطرة على تجارة الاستيراد .

تحتل العائدات البترولية ٨٠ ٪ من دخل الموازنة السعودية واذا اضيفت الرسوم والضرائب ورسوم الجمارك المستوفاة من لنشاط لاقتصادي الذي يقوم بصورة غير مباشرة بسبب الصناعة البترولية ترتفع النسبة الى ٩٠ ٪ من مجموع ما يدخل في خزينة الدولة في عام ١٩٥٦ دفعت الارامكو وحدها ٢٨٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار الى الخزينة السعودية .

جدول يوضح العائدات البترولية المباشرة بالدولار الاميركي :

السنة	المبلغ بالدولار
١٩٣٩	١٦٦٫٨٩٠
١٩٤٠	١٠٥٢٣٫٦٤٩
١٩٤١	١٤٫٧٫٠٥٥٫٠
...	...
...	...
...	...
١٩٥٦	٢٨٠٫٠٠٠٫٠٠٠

ومنذ عام ١٩٥١ وحتى الآن تحصل السعودية على خمسين ٪ من ارباح الاستثمار البترولي

وبعد عام ١٩٥٤ اضيفت الى الاموال التي تدفعها الارامكو تلك التي تدفعها جيتي اويل

الامتيازات البترولية

١ ـ الشركة العربية الاميركية للبترول (ارامكو وهي اميركية ١٠٠ ٪ في التركيب والادارة وجهاز الموظفين مساحة امتيازها ٩٥٠,٠٠٠ كم مربع في العربية السعودية يضاف لها الامتياز في البحرين والجزر والحوض . وهذا يعني ان الارامكو تشرف بمفردها على مجمل الانتاج النفطي في السعودية وبشكل هذا الانتاج ٢٠ ٪ من الاحتياطي الدولي (عشرون مليار طن) في بلد تساوي كلفة استخراج النفط فيه الحد الادنى ، يصدر نصف كمية النفط المستخرج من السعودية الى اوروبا و ٤٠ ٪ الى اسيا حيث يستخدم لتمويل الحرب العدوانية في الهند الصينية ، وبعد ان تشكلت منظمة اوبك للدول المنتجة للنفط سعت ارامكو لتحقيق مطالب السعودية بالشكل الذي يجعل مؤسسة الاوبك لا تاثير لها على السعودية وما قرار الارامكو الاخير الذي قررت بموجبه زيادة الانتاج السعودي من البترول الى ثلاثة اضعاف حتى عام ١٩٧٤ ، علما بان انتاج السعودية الحالي من النفط يبلغ ١٧٥٫٠٠٠ مليون طن وبموجب مخطط ارامكو الجديد سيرتفع الى ٣٤ مليار ، وهذا يعني ان انتاج السعودية الذي يشكل الان ٧٫٥ ٪ من الانتاج العالمي الذي يبلغ ٣٢٤ مليار طن سوف يرتفع الى ١٥ ٪ بعد ثلاث سنوات وبعد اتفاقية طهران التي تنص على رفع اسعار نفط الخليج ٣٥ سنتا للبرميل وبعد اتفاقية طرابلس الغرب على رفع اسعار نفط البحر المتوسط ٤٢ سنتا للبرميل ، سيرتفع الدخل السعودي من ٩٥٠ مليون دولار في عام ١٩٧٠ الى خمسة مليارات عام ١٩٧٤ .

ولا بد من الاشارة الى ان قرار الارامكو هذا اتخذ بعد زيارة الملك فيصل للولايات المتحدة الاميركية ، فالواقع ان قرار الارامكو لم يات بالضرورة عنوانا لعودة الحرب الباردة بين المصالح الاميركية والاوروبية ولكنه جاء على اثر اقرار الاميركي بان التقديرات حول استغلال نفط (الاسكا) كانت اكبر كثيرا من الامكانيات الحقيقية المتوفرة للابار التي اكتشفت وبالتالي فان الزيادة التصاعدية الكبيرة في استهلاك الولايات المتحدة الاميركية ، سيجعلها عام ١٩٧٤ مضطرة الى زيادة حجم مستوردتها من النفط زيادة كبيرة ، لا يمكن ان تؤمنها لها فنزويلا وحدها . وبالاضافة الى ذلك فان النفط السعودي يمتاز بنظافته بينما يحتوي النفط الفنزويلي على نسبة عالية من الكبريت الامر الذي يجعل النفط السعودي امرا حيويا واساسيا في المجتمع الاميركي الذي بدا يختنق من جراء تلوث البيئة (هواء وماء) .

ان اتفاقية بغداد من جهة وقرار الارامكو من جهة ثانية يحملون دلائل مادية على احتمالات عودة صراع النفوذ ليس بين اميركا وبريطانيا او بين فرنسا وبريطانيا كما كان يجري في السابق ولكن بين اميركا والسوق الاوروبية المشتركة خاصة بعد انضمام بريطانيا الى عضوية السوق ولعل في ذلك بعض التفسير لما حدث في مؤتمر الكويت ولما يمكن ان يحدث بالنسبة لتقرير مصير منظمة الاقطار العربية المنتجة للنفط ايضا . الاتفاق النفطي الاخير يحول دون اي فاعلية ولو جزئية على الصناعة الاميركية فالاتفاق الاخير تكون السعودية كسرت عمليا وحدة (الاوبك) خادمة بذلك المصالح الاميركية .

ان ازدهار البترول المتدفق من رمال الصحراء لم يسهم ولو قليلا بدفع الشقاء عن شعبها بالرغم من الارقام الخيالية التي يدرها انتاج البترول للدولة السعودية ، حيث تنتشر الامراض المستوطنة في غالبية الشعب بينما الاسرة تشتري سيارات (الكاديلات) بالعشرات دفعة واحدة وتتركها في الصحراء دون تردد لو اصيبت باي خلل والواقع ان السعودية رغم انها ليس فيها الا ثلاثمئة كم من الطرق المعبدة فانها اشترت ٢٥٠ كاديلاك عام ١٩٥٨ وزعت على الامراء والمتنفذين من حلفاء آل سعود ، وبقية الشعب غير معظمئن على قوته اليومي وفي هذه الاوضاع يصح قول الشاعر البرودوني (شاعر جنوب الجزيرة) :

اخي ان اضاءت قصور الامير
فقل تلك اكبادنا تفرم
ودولتنا كل ما عندها
يد تجتني وحشا يهضم
واشرف اشرافها سارق
وافضلهم قاتل مجرم
ففي كل ناحية ظالم
غبي يسلطه الاظلم
ايا من شبعتم على جوعنا
وجوع بنينا الم تتخموا
الم تفهموا غضبة الكادحين
على الظلم لا بد ان تفهموا

فالوضع في السعودية اليوم بالرغم من هذه الموارد الضخمة اسوا مما كان عليه في اي وقت مضى من تاريخها ، فالفرق بين الغني والفقير بلغ هوة مفجعة ، فبينما لا ينال الانسان العادي طيلة الشهر ١٥٠ ريالا ياخذ اي امير بولد ٤٠٠ ريال شهريا والاميرة ٣٠٠٠ ريال شهريا وطبعا ترتفع نسبة راتبه ورواتبها مع ارتفاع السن ، والملك يبني ٢٤ قصرا ويوصي صافة سويسريين على قضيات للسفرة ثقلها اكثر من ظن كما دفع الملك ٢٦٠ الف جنيه استرليني ثمنا لشراء ثريا ، وبالمقابل يستمر الحكم في قطع ايدي الكادحين والباسنين من ابناء الشعب لمجرد سرقة بسيطة حتى بلغ عدد الايدي المقطوعة التي علقت على اعمدة النور في الشوارع منذ عام ١٩٠٢ وحتى الان حوالي سبعين الف يد بينما الحكام يسرقون كل يوم الاف الدولارات من اموال الشعب . من هذا نستنتج ان هذا البترول اصبح لرفاهية المستعمرين وعملائهم من الحكام ، ولا يستفيد منه ابناءه الا وقت ان تضطهد عامل او فلاح او جندي فتقل يده المقطوعة في الزيت المغلي حتى يقطع نزيفه او يموت ، علما بان ٦٤ ٪ من ذلك البترول يذهب لاسرائيل بواسطة شركة ارامكو الصهيونية الامريكية ، وهذا ما كشفه عملية ضرب كورال سي اخيرا من قبل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

المعادن الاخرى

والى جانب الارامكو توجد شركة اخرى تستثمر مناجم الذهب الواقعة على مسافة ٤٠٠ كم الى الشمال من جدة ، وكانت الشركة العربية السعودية تنقب عن الذهب والفضة ، الذي تجري تنقيته في الولايات المتحدة الاميركية كما توجد ايضا مناجم للباريت والجبس والملح والحديد لم تستثمر لحد الان ، وتشكل المعادن المستثمرة نسبة ٩٠ ٪ من الدخل القومي في العربية السعودية

يتبع في العدد القادم

* من أجل غد أبعد للإنسان العربي
* وفي سبيل بناء فكر ثوري جريء
* ولكي يكون الحوار ايجابيًا بناءً بين كافة الأطراف التقدمية الوطنية

طالعوا مجلة

الثورة

كل ١٥ يومًا